الدرع الحصين
في الوقاية من الشبهات ضد الدين

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الخراز

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة الكتاب	٩
الشبهات ومفهومها	١٣
خطورة الشبهات	١٧
واقع الإلحاد المعاصر	٢١
أسباب الشُّبهات	٢٦
الأسس المعرفية	٣٥
في الشريعة الإسلامية لمواجهة الشبهات	٣٥
قواعد التعامل مع الشبهات	٤١
حاجة البشر إلى الوحي	٤٨
السؤال أهميته وخطورته	٥٢
الفهم أوَلاَ	٥٨
الخطأ في التطبيق	٧٠
الخِلاف الديني	٧٥
فتاوى حسب الطلب!	٨٢

معاناة الوسواس ٨٧
لماذا خلَقَنا اللهُ؟ ٩٤
إلغاء السُّنة! ١٠٠
العقل أم النقل!؟ ١٠٧
معضلة الشَّرِّ! ١١٥
الواقع المرير! ١٢١
أين إجابة الدعاء؟! ١٢٨
المراجع والمصادر ١٣٣

مقدمة الكتاب

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ المبعوث رحمةً للعالَمين، محمَّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ثم أمَّا بعد:

فقد أخبر الله سبحانه أنَّ أهل الباطل سيبذلون وُسعهم في محاربة الحق؛ فقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، فبأفواههم سيُثيرون الشُّبهات والحملات الإعلامية علىٰ الإسلام وأهله، لكن كل محاوَلاتهم ستبوء بالفشل؛ لأنَّ الله سبحانه أخبرنا بأنه ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨]. وقال سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]؛ فدلَّ ذلك علىٰ أنَّ الصِّراع بين الحق والباطل سُنَّةٌ ماضية في تاريخ البشرية، وأنَّ محاوَلَات الطعن في الدِّين أو إثارة الشبهات ليست أمرًا مُستحدَثًا.

والناظر في حالة الانهزام الفِكري لدىٰ بعض شباب المسلمين، يجد أن أدنىٰ تساؤل وشبهة يُؤثِّر في البعض للأسف؛ لذلك كان الكثير من الكتب المتخصِّصة يردُّ علىٰ الشبهات حول القرآن أو السنة أو الأحكام، ومنها كتبٌ عامَّة تردُّ علىٰ فِكرة الشبهات؛ منها هذا الكتاب الذي بيْن أيدينا.

فكتاب «**الدرع الحصين في الوقاية من الشبهات ضد الدين**» تدور فِكرته حول التحذير من الشبهات؛ ببيان مفهومها، وخطورتها وأسبابها، وبعض التساؤلات الفِكرية التي أسمعها بين حين وآخَـر، وكلها تُضعِف الدِّين في نفوس قائليها، مع ذِكر قواعد التعامُل مع الشُّبهات، ومناقشة لبضعها، مع تطبيق لتلك القواعد حتىٰ تتَّضح، ويتدرَّع المرء بالدِّرع الحصين، وأصله برنامج إذاعي كنتُ قد قدَّمتُه في إذاعة القرآن الكريم سنة ٢٠٢٤، فهذَّبته ورتَّبته، وأسال الله أن ينفع به.

المؤلِّف

عصر يوم ٢٥ من رمضان لسنة ١٤٤٧هـ

الشبهات ومفهومها

كل إنسان علىٰ وجه الأرض، مسلمًا كان أو كافرًا، هو في رحلة علىٰ هذه الدنيا، نقطة الانطلاق هي الوَلَادة، ونقطة الانتهاء هي الوفاة، وكما قيل:

أذانُ المرءِ حينَ الطفلُ يأتي وتأخيرُ الصلاةِ إلىٰ المماتِ
دليلٌ أنَّ محياهُ قصيرٌ كما بين الأذانِ إلىٰ الصلاةِ

وهذه الرحلة يواجه فيها مصائب ومصاعب، وله في هذه الرحلة أعداء، نعم في رحلته الإيمانية أعداء، وهم الشيطان والنفس والهوىٰ، وكما قيل:

إنـي بُليتُ بـأَرْبـعٍ مَـا سُلِّطُوا إلاَّ لأَجْـلِ شَـقَـاوَتـي وَعَنَائِي
إِبْلِيْسَ والدُنْيَا ونَفْسِي وَالهَوَىٰ كيفَ الخَلاصُ وكُلُّهُم أَعْدَائِي
إبْلِيْس يَسْلُكُ في طَرِيق مَهَالِكي والنَّفْسُ تَأْمُرُني بكُلِّ بَلائِي
وأرَىٰ الهَوَىٰ تَدْعو إليه خَوَاطِري في ظُلْمَة الشّبُهَاتِ وَالآراءِ
وزَخَارِفُ الدُنيا تَقُولُ أما تَرَىٰ حُسْنِيْ وفَخْرَ ملاَبِسِي وَبَهَائِي

فأثناء سير المسلم في هذه الدنيا؛ قد تتغير أمامه المفاهيم، وتصعب الخيارات بين يديه، فتأتي لحظة فارقة ومهمة، ومحطة رئيسة في رحلته، وهي لحظة التباس الحق بالباطل، وعدم وضوح الصواب؛ لما فيها من غموض؛ فيتيه المسلم بسبب تلك اللحظة، وبسبب هذا المنعطف، قد ينحرف عن مسيره، تلك هي الشبهات.

مفهوم الشبهة:

فالشبهة في اللغة هي الالتباس، والمشتبهات أي الأمور التي أشكلت عليك[1]، واشتبه الأمرُ عليه: أي اختلط، واشتبه في المسألة: شكَّ في صحتها[2]، وفي مادة شبه أيضًا يقول: شبَّه عليه الأمر أبهمه، حتىٰ اشتبه بغيره، وشُبِّه عليه الأمر لُبِّس، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، فقوله ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ في الآية بمعنىٰ اختلط عليهم.

فكلمة الشبهة هي المعنيَّة هنا، لا المتشابه، كما في قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣] أي: الله نزَّل أحسن الحديث أي: القرآن الكريم كتابًا متشابهًا، هنا بمعنىٰ التماثل؛ أي: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف، فهو يشبه بعضه بعضًا[3]، أي متماثل

(١) انظر: مختار الصحاح، ص١٦١.
(٢) انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٤٧١.
(٣) انظر: تفسير الطبري، ٢١/ ٢٧١.

في الحسن والبلاغة والفصاحة، دون تعارض وَلَا تناقض، كما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

فالالتباس والإشكال هو المقصود، وهو محل البحث. وفي قصة البقرة، عندما أمر موسىٰ عليه السلام قومَه بذبحها قالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [البقرة: ٧٠]، فالاشتباه هنا بمعنىٰ الاختلاط أو الالتباس؛ أي: لا ندري ما البقرة المراد ذبحها؛ لأن البقر تشابه عليهم في الصفة[1]، وهذا الاشتباه كان من عند أنفسهم، وهو إحدىٰ أسباب الشبهات التي سنذكرها لاحقًا.

يشرح ابن القيم لماذا سُميت الشبهة بهذا الاسم؛ فيقول: «وَإِنَّما سُميت الشُّبْهَة شُبْهَة لاشتباه الْحق بِالْبَاطِلِ فِيهَا فإنها تلبس ثوب الْحق علىٰ جسم الْبَاطِل»[2]، وقال أيضا: «والشبهة وَارِد يرد علىٰ الْقلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الْحق لَهُ»[3]، فعندما تأتي الشبهة يلتبس فيها أمر الحق ويختلط مع الباطل.

وعلىٰ هذا فتكون الشبهة في الدين:

كل تشكيك يمسُّ أصول الدين أو فروعه، أو هي كل طعن يخدش الإسلام جملة وتفصيلًا.

---

(١) انظر: تفسير الطبري، ٦/ ١٧٣.
(٢) مفتاح دار السعادة، ١ / ١٤٠.
(٣) المرجع السابق، ١/ ١٤٠.

بين الشبهة والشهوة:

لو تأملنا في الكلمتين لوجدنا تشابهًا بينهما في الحروف، وكذا في أن كلًّا منهما تجعل المؤمن مُعرِضًا عن طاعة الله، إما لشهوة أو لشبهة؛ فالشبهة فساد في العلم، والشهوة فساد في العمل، وفي ذلك يقول ابن القيم: «وَالْقلب يتواردُه جيشان من الْبَاطِل؛ جَيش شهوات الغَي وجيش شُبُهَات الْبَاطِل، فأيما قلبٍ صغا إليها وركن إليها تشرَّبها وامتلأ بهَا، فينضح لِسَانه وجوارحه بموجبها، فَإِن شرب شُبُهَات الْبَاطِل تَفَجَّرَتْ علىٰ لِسَانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الْجَاهِل أن ذَلِك لسعة علمه؛ وَإِنَّمَا ذَلِك من عدم علمه ويقينه»[1].

فهناك علاقة بين الشهوات والشبهات، فالشبهات كما قال أحد الفضلاء شجرة سُقيت بماء الشهوات، فمن الناس من تكون شجرة غوايته الشهوات، ومن الناس من تكون شجرة غوايته الشبهات، فقد قال النَّبِيَّ ﷺ عنهما: «**إن مما أخشىٰ عليكم، شهوات الغَي في بطونكم وفروجكم، ومُضِلات الهوىٰ**»[2]، فأسأل الله أن يعافينا وإياك منهما.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أبي برزة الأسلمي، رقم (١٩٧٧٣)، ٣٣/ ١٨.